أسباب عدوان نظام ألكسندر لوكاشينكو (على نطاق أوسع، دولة روسيا وبيلاروسيا الموحدة) على بولندا. ما الذي أدى إلى الوضع الموجود على الحدود البولندية البيلاروسية؟

منذ يونيو 2021، يجذب نظام ألكسندر لوكاشينكو البيلاروسي الأجانب من الشرق الأوسط ومناطق أخرى من آسيا وإفريقيا الذين يرغبون في العيش في أوروبا، ويغريهم بطريق سهل عبر بولندا، وبدرجة أقل أيضًا ليتوانيا ولاتفيا. يتم تنظيم هذا من قبل الأجهزة الخاصة البيلاروسية باستخدام وسطاء هم في الواقع مجرمون عديمو الشرف يخدعون ضحاياهم وهم مسؤولين عن مصيرهم، بما في ذلك الوفيات أثناء الطريق. يذهب جزء كبير من الأموال التي يتم جمعها من المهاجرين إلى الشركات المرتبطة بلوكاشينكو ونظامه. اعترف الدكتاتور البيلاروسي نفسه أن هذه هي طريقته في كسب المال والتعويض عن الخسائر المالية التي تكبدها نتيجة للعقوبات التي فرضها عليه الاتحاد الأوروبي بسبب الجرائم التي ارتكبها ضد بلاده. وروسيا أيضًا تقف وراء لوكاشينكو في هذه الممارسة. وبيلاروسيا جزء من كيان يسمى اتحاد بيلاروسيا وروسيا، مما يجعلها تابعة لروسيا، وترتبط هياكلها السياسية والأمنية ارتباطا وثيقا بالهياكل الروسية، رغم أن ذلك لا يتماشى مع إرادة الشعب البيلاروسي. من ناحية أخرى، لدى روسيا تقاليد عمرها قرون في استخدام الناس كأسلحة ومعاملتهم بطريقة غير إنسانية، ومن الأمثلة على ذلك عمليات الترحيل إلى سيبيريا، المعروفة أيضًا باسم "الأرض اللاإنسانية". تم دفع العديد من البولنديين إلى هناك تحت السوط الروسي على طول طريق الموت الذي يبلغ طوله آلاف الكيلومترات، حيث يوجد شتاء أبدي. خلال فترة الاتحاد السوفييتي، تم إنشاء شبكة من معسكرات العمل، تسمى غولاغ، حيث كان الناس يعاملون مثل العبيد. كما تم تصميم الهجرة القسرية، حيث تم نقل دول بأكملها في عربات الماشية وإعادة توطينهم في أماكن أخرى. حدث هذا، من بين أمور أخرى، على مسلمو تتار وشيشان القرم في عام 1944. في وقت سابق، بين عامي 1864 و1867، أجبرت روسيا مليونًا ونصف المليون من الشركس المسلمين على الفرار عبر البحر الأسود إلى تركيا والشرق الأوسط. وتعتمد الأجهزة الخاصة البيلاروسية والروسية المعاصرة أيضًا على هذه التجارب، وقد دخل مفهوم هندسة الهجرة القسرية إلى الكتب المدرسية المستخدمة في تدريبهم. هذا ليس سرا ويمكن لأي شخص التحقق من ذلك.

وتشكل مثل هذه العمليات من جانب روسيا وبيلاروسيا وسيلة حرب غير عسكرية، تم استخدامها في هذه الحالة ضد بولندا. لذلك، على الحدود البولندية البيلاروسية، نحن نتعامل مع عدوان نظام ألكسندر لوكاشينكو (على نطاق أوسع، دولة روسيا وبيلاروسيا الموحدة)، (التهديدات/الحرب الهجينة)، والهدف منها هو خلق أزمة إنسانية ومن ثم من خلال خدمات المعلومات و الضغط النفسي لتحقيق أهداف ومنافع سياسية ومالية.

ولذلك، لا يمكن لأحد أن يتوقع أن بولندا سوف تسمح للمهاجرين غير الشرعيين بالدخول، وتتفاجأ باستخدام القوة من قِبَل حرس الحدود والجنود البولنديين ضد أولئك الذين يريدون دخول الأراضي البولندية. منذ البداية، جاءت نسبة كبيرة من هؤلاء المهاجرين المخدوعين والمستغلين من العراق، ولا سيما إقليم كردستان. إن أولئك الذين يأتون إلى بيلاروسيا ثم يقتحمون الحدود مع بولندا نادراً ما يدركون أنهم أدوات في عملية شلوز، التي تستهدف بشكل مباشر الأمن القومي البولندي. وهدفها أيضاً بالمعنى الأوسع، زعزعة استقرار أوروبا. وبولندا عازمة على إحباط هذه المخططات العدائية ضدها. ولتحقيق هذه الغاية، يعمل حرس الحدود البولندي، بدعم من وحدات الجيش البولندي، على منع العبور غير القانوني للحدود بشكل حاسم،

وينبغي للأشخاص الذين يقومون بهذه المحاولات أن يدركوا أنهم سوف يعاملون باعتبارهم تهديداً للأمن الوطني البولندي، بغض النظر عن دوافعهم.

عملية شلوز ونظام ألكسندر لوكاشينكو

تم إنشاء مفهوم عملية شلوز في 2010-2011، عندما أراد النظام البيلاروسي استغلال تحفيز الهجرة نحو الاتحاد الأوروبي لابتزاز الجزية منه (بحجة سداد تكاليف حماية الحدود من الهجرة غير الشرعية، التي نظمت بنفسها). ويتناسب هذا المفهوم مع نموذج الأسلحة الديموغرافية، أي استخدام المدنيين على شكل تدفق هجرة كسلاح ضد دولة أخرى لتحقيق أهداف استراتيجية محددة. في هذا النموذج، المدنيون ليسوا هم المهاجمين، بل أداة. قد تكون أغراض استخدام الأسلحة الديموغرافية مختلفة، على سبيل المثال الحصول على فوائد مالية (على سبيل المثال، تلقت تركيا 6 مليارات يورو من الاتحاد الأوروبي في عام 2015)، وتقديم تنازلات سياسية، وزعزعة استقرار الخصم، وما إلى ذلك.

ومن أجل فهم الأهداف التي تعتزم بيلاروسيا وروسيا، تحقيقها في هذه العملية التي تم إطلاقها في يونيو 2021، من الضروري معرفة السياق الأوسع للأحداث. في أغسطس 2020، أُجريت الانتخابات الرئاسية في بيلاروسيا. وخسرها ألكسندر لوكاشينكو الذي يحكم هذه البلاد منذ عام 1994 (البيانات المستقلة تؤكد ذلك)، لكنه زوّر النتائج وأعلن فوزه. وأدى ذلك إلى اندلاع احتجاجات جماهيرية، تم قمعها بوحشية في نهاية المطاف. ورغم أن الأمر قد يبدو صادماً للعديد من العراقيين، إلا أن العراق بلد أكثر ديمقراطية وحرية من بيلاروسيا. في العراق، الانتخابات ليست مزورة ويمكن لأي شخص أن يترشح، والإعلام لا يخضع لخيار سياسي واحد. بالفعل في عام 1999 أمر لوكاشينكو بقتل منافسيه السياسيين: فيكتور هانشار، ويوري زاخارانكا، وأناتول كراسوسكي، وكذلك الصحفي ديمتري زافادسكي. ثم أغلق جميع وسائل الإعلام المستقلة، وبدأ في اضطهاد المعارضة، وسجن العديد من معارضيه، بما في ذلك العديد من منافسيه في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، وأجبر آخرين على الفرار إلى المنفى. وحُكم على العديد من المشاركين في الاحتجاج، ما لم يتمكنوا من الهروب إلى بولندا أو ليتوانيا، بالسجن لفترات طويلة (تصل إلى 15 عامًا). يعرف شعب العراق أن الاحتجاجات ليست جريمة، وهم أيضا خرجوا إلى الشوارع عدة مرات في بغداد والبصرة وأربيل والسليمانية والعديد من المدن الأخرى. في بيلاروسيا، يعتبر هذا رسميًا خيانة وتطرفًا.

ولم تعترف دول الاتحاد الأوروبي بنتائج هذه الانتخابات وأعلنت عزل لوكاشينكو. وتفاقم الوضع أكثر عندما أجبر نظام لوكاشينكو في 23 مايو 2021، طائرة تابعة لشركة رايان إير كانت متجهة من أثينا إلى فيلنيوس عبر المجال الجوي البيلاروسي، على الهبوط في مينسك تحت التهديد بإسقاطها. وتم تنفيذ هذه العملية الإرهابية من أجل اعتقال الناشط البيلاروسي رومان براتاسيويتز الذي كان على متن هذه الطائرة، والذي حكم عليه فيما بعد بالسجن لمدة 8 سنوات. ورد الاتحاد الأوروبي بفرض عقوبات عديدة على النظام البيلاروسي، بما في ذلك إغلاق المجال الجوي البيلاروسي.

إطلاق عملية "شلوز"، أي استخدام المهاجرين العراقيين كأسلحة (و من غير دول أيضا)، كان رد فعل لوكاشينكو على عقوبات الاتحاد الأوروبي هذه. وكان الهدف المباشر هو إجبار الاتحاد الأوروبي على الانسحاب من العقوبات، والتوقف عن دعم المعارضة البيلاروسية، والاعتراف بشرعية انتخابه والموافقة على القمع. وكانت المفارقة هي أن المهاجرين الذين يحاولون عبور الحدود بشكل غير قانوني ويدعون أنهم لاجئون (على الرغم من أنهم، باستثناء حالات قليلة، لم يستوفوا شروط الاعتراف

بهم على هذا النحو)، أصبحوا أداة تستخدم ضد أولئك الذين تعرضوا للاضطهاد الفعلي. - المعارضون البيلاروسيون. ولم يكن بوسع بولندا أن تسمح بذلك، لذا أغلقت الحدود وعقدت العزم على إحباط خطط لوكاشينكو. ولسوء الحظ، فإن المهاجرين الذين استدرجهم لوكاشينكو إلى فخ على الحدود دفعوا الثمن أيضًا. وجاء العديد منهم من العراق، بما في ذلك إقليم كردستان.

ومع ذلك، كانت أهداف عملية شلوز أوسع. أُجريت الانتخابات البرلمانية في ألمانيا في سبتمبر/أيلول 2021، وأثار شبح تكرار أزمة الهجرة عام 2015 قلق النخب السياسية المحلية بشكل كبير. تتسبب الهجرة الجماعية غير المنضبطة في عدد من المشاكل الاجتماعية والصراعات والتهديدات الإرهابية وزيادة شعبية القوى المتطرفة. ولا يهم ما إذا كانت مجموعات معينة من المهاجرين تشكل تهديدا حقيقيا أم لا، لأن الآثار السلبية هي نتيجة لمجموعة من العمليات الاجتماعية المختلفة. وعلى وجه الخصوص، كان هناك خوف من أن تؤدي أزمة الهجرة الجديدة إلى زيادة شعبية حزب البديل من أجل ألمانيا اليميني المتطرف المناهض للهجرة والإسلام، والذي يعد أيضًا المتحدث باسم المصالح الروسية في ألمانيا. وبالتالي فإن النجاح الانتخابي الذي حققه حزب البديل من أجل ألمانيا والتسبب في أزمة سياسية، فضلاً عن المشاكل الاجتماعية في ألمانيا، من شأنه أن يخدم مصالح روسيا وبيلاروسيا، وكان المقصود من التهديد بمثل هذا الموقف حث ألمانيا، وبالتالي الاتحاد الأوروبي، على الخضوع والأستسلام.

وكان الهدف من عملية "شلوز" أيضًا تشويه سمعة بولندا في نظر الرأي العام الدولي وشركائها، فضلاً عن التسبب في أزمة داخلية من خلال الاستقطاب الاجتماعي وتقويض الثقة في مؤسسات الدولة. أما الجانب الأول، فقد ارتكز على افتراض أنه إذا لم تف بولندا بالتزاماتها كدولة حدودية في منطقة شنغن، فإنها ستصبح دولة تافهة وضعيفة في نظر شركائها في الاتحاد الأوروبي، وبالتالي المفاوضات بين روسيا وبيلاروسيا وأوروبا لحل المشكلة سيتم بدونها. أحبطت الإجراءات الحاسمة التي اتخذها حرس الحدود البولندي والجيش هذه الخطة.

ولسوء الحظ، ساهم ذلك في نشر الأكاذيب حول عنصرية بولندا المزعومة وقسوة الضباط البولنديين. وفي الوقت نفسه، فإن الحدود البولندية البيلاروسية خطيرة. يجب أن يتذكر المهاجرون المحتملون أيضًا أنه يوجد على الحدود نهر يسهل الغرق فيه، ومستنقعات خطيرة جدًا وغابة كثيفة تعيش فيها الحيوانات البرية ومن السهل الضياع فيها. هناك حالات معروفة لأشخاص أصبحوا مشوشين هناك في الشتاء وتجمدوا، وفي الصيف أصيبوا بالجفاف الشديد. بولندا ليست مسؤولة عن هذه الحوادث المأساوية، لكنها تريد التحذير منها لتجنب مآسي مماثلة في المستقبل.

تصرفات الأجهزة البيلاروسية - استخدام المهاجرين كوسيلة للضغط

على الجانب البيلاروسي، تقوم الأجهزة المحلية بضرب المهاجرين بانتظام وتخلق مواقف خطيرة قد تؤدي إلى مآسي. هناك أيضًا حالات موثقة جيدًا حيث قامت الأجهزة البيلاروسية بضرب رجل حتى الموت تقريبًا، ثم دفعته إلى الجانب البولندي ليموت هناك، تاركة اللوم على بولندا. كل هذا من أجل جذب انتباه وسائل الإعلام الأجنبية، مما يبدو وكأن سبب محنة

المهاجرين هو أن بولندا لا تريد مساعدتهم. والحقيقة هي أن الضباط البولنديين موجودون هناك لضمان سلامة الحدود والدفاع عن أمن بولندا، وليس لتنظيم مهام الإنقاذ، لأن ذلك يعني عبور الحدود البولندية البيلاروسية من قبل ضباط أو جنود بولنديين لمساعدة المهاجرين، وهو ما من شأنه أن يؤدي إلى تفاقم المشكلة. علاوة على أنها دولة معادية تنتظر فقط التسبب في فضيحة واتهام بولندا بالعدوان. ولذلك كان هذا مستبعدا. وحتى على الجانب البولندي، يصبح البحث عن الجرحى أكثر صعوبة من قبل المعنيين، حيث يهرب المهاجرون من المساعدة التي يقدمها ضباط أو جنود الدولة البولندية لأن ذلك يعني قطع رحلتهم غير القانونية إلى ألمانيا (أو الغرب)، حيث دفعوا ثمنها بسخاء. يجب على أي شخص يذهب إلى بيلاروسيا أن يتذكر أن الأجهزة المحلية لديها مبادئ توجيهية لمعاملة المهاجرين بطريقة وحشية واستخدامها ضد بولندا. لا توجد رؤية لحياة أفضل تستحق مثل هذه المخاطرة والمعاناة على أيدي الأجهزة البيلاروسية والروسية. ولا يمكن لأحد أن يلوم بولندا على هذا أيضًا.

والحماية الإضافية للحدود هي حاجز إلكتروني بطول 206 كيلومترات، يتكون من سياج بارتفاع 5.5 متر يعلوه أسلاك شائكة ونظام مراقبة. وأي محاولة للإضرار بها تعتبر جريمة، وسيتم سجن الأشخاص الذين يفعلون ذلك لسنوات عديدة ثم يتم ترحيلهم ولن يتمكنوا أبدًا من القدوم إلى بولندا أو أي دولة أخرى في الاتحاد الأوروبي مرة أخرى. عبور الحدود لا يعني أن مثل هذا الشخص سيكون قادرًا على البقاء في بولندا، لأن حرس الحدود له الحق في إعادة المهاجرين غير الشرعيين المحتجزين في المنطقة الحدودية إلى بيلاروسيا كجزء مما يسمى بـ عمليات الدفع للخلف. يقوم ضباط حرس الحدود بذلك مباشرة بعد الاعتقال. يتم إبعاد عشرات الأشخاص على الأقل بهذه الطريقة كل يوم. وفقط في النصف الأول من عام 2023، تم القبض على 370 مجرمًا ساعدوا في عبور الحدود بشكل غير قانوني.

ولا يتم إرسال المهاجرين الذين يتم إحضارهم إلى بيلاروسيا إلى الحدود مع بولندا فحسب، بل يتم إرسالهم أيضًا إلى ليتوانيا ولاتفيا. بالإضافة إلى ذلك، تعرضت فنلندا أيضًا لهجوم على حدودها مع روسيا. ولذلك، وعلى غرار بولندا، قررت بناء سد لمنع الهجرة غير الشرعية. كل هذه التصرفات، سواء من جانب روسيا أو بيلاروسيا، هي جزء من حرب هجينة ضد دول الناتو، وعلى من تستخدمهم هذه الدول الإرهابية لهذا الغرض أن يدركوا أنهم بذلك يصبحون جزءًا من هذه الحرب، سواء أرادوا ذلك أم لا. لذلك نحاول تحذيرهم من ذلك.

يجب على جميع القادمين إلى بيلاروسيا بنية عبور الحدود مع بولندا بشكل غير قانوني أن يدركوا أن علاقات روسيا ونظام لوكاشينكو المعتمد عليها مع بولندا عدائية. وتحاول روسيا وبيلاروسيا زعزعة استقرار الوضع الداخلي في بولندا باستخدام المهاجرين لهذا الغرض. وهذا عنصر من عناصر قتال روسيا تحت عتبة الحرب، والمعروف أيضًا باسم "الحرب الهجينة". ومن المتوقع أن يؤدي تدفق المهاجرين غير الشرعيين إلى تقويض ثقة الجمهور في مؤسسات الدولة، مثل حرس الحدود والجيش والشرطة على وجه الخصوص. ويهدف أيضًا إلى إحداث انقسامات في المجتمع وتطرف المواقف، الأمر الذي سيؤدي بعد ذلك إلى أعمال عنف مختلفة (أيضًا ضد المهاجرين).

ولعملية شلوز أيضًا علاقة وثيقة بالغزو الروسي لأوكرانيا. لذلك، يجب على أي شخص يأتي إلى بيلاروسيا بنية الهجرة غير الشرعية أن يدرك أنه يدخل في خضم صراع دموي قتل فيه عشرات الآلاف من الأشخاص بالفعل. إن الأمر أشبه بالذهاب إلى الموصل أثناء الحرب مع داعش ثم الشكوى من خطورة الأمر.

كان لتوجيه تدفق المهاجرين ضد بولندا هدف آخر، وهو اختبار قدرة بولندا على قبول اللاجئين قبل غزو أوكرانيا المخطط له من قبل روسيا. اندلعت الحرب بعد 8 أشهر فقط من بدء عملية شلوز. ثم قبل البولنديون عدة ملايين من اللاجئين الأوكرانيين. كانت الأجهزة الروسية والبيلاروسية تأمل في تثبيط المجتمع البولندي عن مساعدة اللاجئين، مع العلم أن ملايين اللاجئين الأوكرانيين سيجدون أنفسهم قريبًا في بولندا. كما أرادوا إشراك جهاز الدولة البولندية وجزء كبير من الخدمات والجيش على الحدود من أجل حرمانهم من القدرة على الاستجابة للوضع في أوكرانيا وعلى الحدود البولندية الأوكرانية. وإذا انفتحت بولندا أمام المهاجرين غير الشرعيين الذين أرسلتهم إليها روسيا ولوكاشينكو، فإنها ستستنفد مواردها عليهم، ولن يكون لديها مثل هذه القدرات فيما يتعلق بالأوكرانيين. ولا يتعلق الأمر بالمكان الذي جاء منه بعض الأشخاص ومن أين أتى الآخرون، بل يتعلق بحقيقة أنه في حالة أوكرانيا، كانوا أشخاصًا فارين من الحرب، معظمهم من النساء والأطفال، وعلى الحدود مع بيلاروسيا كان هناك أشخاص لا يفرون من الحرب وأغلبهم من الرجال. تدرك بولندا أنه في العراق، بما في ذلك إقليم كردستان، هناك العديد من التحديات لأمن سكانها، ولكن لا توجد حرب مستمرة هناك. القنابل لا تسقط على البصرة أو بغداد أو أربيل أو سليماني كل يوم، كما هو الحال في أوكرانيا. كان الهدف من خلق المشاعر المعادية للمهاجرين نتيجة لعملية شلوز هو لخلق صعوبة تقديم المساعدة للنساء والأطفال الأوكرانيين الفارين من القنابل. ولا يمكن لبولندا أن توافق على هذا لأنه سيكون غير أخلاقي.

ويهدف توجيه تدفق من المهاجرين غير الشرعيين إلى بولندا أيضًا إلى أن يكون بمثابة غطاء للأنشطة التخريبية المنفذة ضد بولندا. ويتعلق هذا بالأنشطة الإرهابية التي يتم تنفيذها تحت علم مزيف، وكذلك بالحوادث الحدودية التي يتورط فيها مرتزقة روس. ولهذا الغرض، أنشأت روسيا ما يسمى بالمعسكرات في بيلاروسيا، بالقرب من الحدود مع بولندا، للفاغنريون، الذين يعتبرون من وجهة النظر البولندية قطاع طرق وإرهابيين. إن جماعة فاغنر، التي تتبع أوامر السلطات الروسية (بغض النظر عن حقيقة أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أمر بتصفية زعيمهم بريغوجين)، تقوم أيضًا بتجنيد أجانب من الشرق الأوسط وأفريقيا في صفوفهم. ويشكل تسللهم بين تيار المهاجرين تهديدا حقيقيا آخر، ويتعين على بولندا، في المقام الأول، أن تضمن سلامة مواطنيها. لذلك، من أجل دعم حرس الحدود، تم إرسال 10000 شخص من الجنود البولنديون إلى الحدود مع بيلاروسيا بالإضافة إلى طائرات هليكوبتر وناقلات جند مدرعة.

تظهر استطلاعات الرأي العام في بولندا بوضوح أن البولنديين يقبلون الإجراءات المتخذة على الحدود مع بيلاروسيا لوقف الهجرة غير الشرعية ويتوقعون من السلطات ضمان الأمن وضبط الحدود. إن بولندا دولة ديمقراطية، وهذا يعني أن السلطات لابد أن تتصرف على النحو الذي يلبي التوقعات الاجتماعية ويضمن في المقام الأول أمن الدولة ومواطنيها. وهذا أمر طبيعي بالنسبة لجميع البلدان، لذلك لا يمكن لأحد أن يتوقع منا شيئا مختلفا. ومع ذلك، فإن بولندا لا تريد أن يموت الناس على حدودها بسبب إغراءات نظام لوكاشينكو الإجرامي وروسيا الإمبراطورية التي تدعمه. كما أننا لا نريد للوسطاء وقطاع الطرق غير الشرفاء أن يثريوا أنفسهم على الآمال والمعاناة المحبطة للمخدوعين. لذلك، نناشد الناس الامتناع عن القدوم إلى بيلاروسيا من أجل عبور الحدود البولندية بشكل غير قانوني.

Public task financed by the Ministry of Foreign Affairs of the Republic of Poland within the grant competition “Public Diplomacy 2023”

The opinions expressed in this publication are those of the authors and do not reflect the views of the official positions of the Ministry of Foreign Affairs of the Republic of Poland.

Ministry of Foreign Affairs
Republic of Poland